المبحث الاول

النظام السياسي في أيران (١٩٢١-١٩٤١)

تبلورت النزعة القومية في الاوساط الدولية ولا سيما بلدان العالم الثالث عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى في اطار التغييرات المحورية التي شهدها النظام العالمي وانهيار الامبراطوريات وظهور الدويلات التي تطالب بالاستقلال[١].

دب الانحلال كليا في صفوف الدولة الايرانية التي اصبحت منهوكة القوى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا في اعقاب انتهاء الحرب العالمية الاولى وكانت ايران واقعة تحت حكم الاسرة القاجارية التي استمر حكمها حوالي اكثر من ربع قرن تقريبا من(١٧٩٦-١٩٢٥) وكان نظام هذه الاسرة نظاما ذات ملكية دستورية في الحكم[٢].

استنزف احمد شاه اخر ملوك الاسرة القاجارية موارد حزينة الدولة من خلال رحلاته المتكررة الى اوربا، فحاول ايجاد موارد اضافية من خلال زيادة الضرائب ومنح الاجانب امتيازات اقتصادية في ايران وكان نتيجة ذلك جلب الكوارث الاقتصادية على البلاد[٣].

بالرغم من ذلك كانت ايران تشهد تدخل الدول الاجنبية في شؤونها الداخلية ولاسيما تدخل كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بسبب اهمية موقع ايران في المنطقة اذ انها تشغل حيزا حساسا واساسيا فيها، كل هذه الامور من فوضى داخلية وتدخل اجنبي ادت في نهاية المطاف الى حصول ذلك التغيير الجذري والتطور السياسي في البنية السياسية للدولة الحاكمة، فكان مدى الضعف والانحطاط الذي دب في كافة مرافق الدولة القاجارية هو سبب لحصول تغيير في البنية الحاكمة[٤].

---

[١] غلام رضا نجاتي، التاريخ الايراني المعاصر –ايران في العصر البهلوي، ترجمة عبد الرحيم الحمراني،ط١،مطبعة ستار،(٢٠٠٨)،ص ٣٧.

[٢] ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، تركيا وايران دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، (١٩٩٢)،ص٦٧.

[٣] اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ج١، ترجمة مركز البحوث العلمية،(بغداد،١٩٨٣)،ص ١٧.

[٤] عبدالهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية،منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة١٩٨٦) ص١٥.

عمل الانكليز بنشاط من اجل ربط ايران بعجلة امبراطوريتهم الشاسعة اذ كللت بريطانيا علاقتها بإيران باتفاقية وصفتها بالمعاهدة الكريمة عام ١٩١٩ بين بريطانيا وايران وكانت بنود المعاهدة السخية قد تضمنت تنظيم مالية وكمارك ايران جميعها بغية تطويرها وتحديثها لتناسب العصر وبهذا حققت المعاهدة البريطانية- الايرانية المعادلة الصعبة فقد فرضت الوجود البريطاني بكل قوة وبساتر قانوني[١] .

أطلق على هذه المعاهدة (البريطانية – الايرانية) اسم اتفاقية المساعدة البريطانية من اجل تقدم ايران ورفاهها وقد وقعها عن الجانب البريطاني السفير برسي كوكس وعن ايران رئيس الوزراء وثوق الدولة بعد مفاوضات دامت لمدة عام واحد تقريبا ومن خلال هذه المعاهدة ضمنت بريطانيا الاشراف على جهاز الحكم الاداري الايراني واقتصادها وجيشها[٢].

جوبهت هذه الاتفاقية برفضها من قبل عموم الشعب الايراني ولم يكتب لها النجاح وبالتالي تم الغائها[٣].

لم يقدر لمعاهدة ٩ اب ١٩١٩ ان تدخل حيز التنفيذ بسبب اخفاق بريطانيا على الرغم من مساعيها المتواصلة بين ١٩١٩-١٩٢١ للحصول على مصادقة مجلس النواب عليها، فقد رفضها المجلس جملة وتفصيلا في حزيران عام ١٩٢١ بسبب الرفض القوي داخل ايران اضافة الى الانتقادات العنيفة التي وجهت اليها في الخارج[٤].

نتيجة الغضب الشعبي والرفض الدولي للاتفاقية البريطانية – الايرانية قدم وثوق الدولة استقالته للشاه احمد وتم تأليف وزارة جديدة برئاسة مشير الدولة[٥].

---

[١] امال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين(١٩٠٦-١٩٧٩)،عالم المعرفة، (الكويت ١٩٩٩)، ص ٤٢ .
[٢] كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد ١٩٨٥)، ص ١١٧.
[٣] نجاتي، المصدر السابق، ص ٣٧.
[٤] ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، المصدر السابق، ص ١١١.
[٥] السبكي، المصدر السابق،ص ٤٥.

باتت بريطانيا تدرك اكثر من اي وقت مضى انه لا سبيل لتنفيذ مخططاتها في ايران الا بإيجاد حل لمأزقها اذ بدأ العديد من ساسة الانكليز يدركون ان الاتفاقية البريطانية – الايرانية لعام ١٩١٩ قد عطلت عن العمل ان لم تكن قد ماتت، وتوالت الاحداث الايرانية بسرعة مما هدد بخلق كارثة للسياسة البريطانية في ايران[١].

فشلت الحكومات المتوالية في ايران من ان تعقد مجلسا يصادق على المعاهدة وابرق السفير البريطاني الى وزارة الخارجية يعلمها انه خلال تسعة اشهر تغيرت ستة وزارات بأكملها فشلت كلها في اقناع المواطنيين بتأدية الانتخابات ووصف القوات البريطانية في ايران بأن امورها في وضع متردي[٢].

ازاء تفاقم الوضع الذي كان بعصف بالوجود البريطاني في ايران بدأ نشاط محموم وفي خلف الكواليس السرية لاستبدال الوجوه القديمة بأخرى جديده بمقدورها ان تنقذ البلاد من خطر الضياع وتمنع وصول وزارة ضعيفة الى الحكم،تلغي الاتفاقية وتحصل على شعبية واسعة الامر الذي لن يكون في كل الاحوال في صالح النفوذ البريطاني ولهذا غدوا يتطلعون الى نجم جديد وحل جديد عرفوا كيف يحكمون خيوطه بدقه[٣].

اصبح من الضروري ان ينتهي حكم الاسرة القاجارية التي حكمت ايران لمدة ١٣٤ سنة واربعة اشهر وعدة ايام خاصة بعد ان اعلن النظام القاجاري افلاسه السياسي والاجتماعي،وهنا بالتحديد مصالح ايرانية عديدة التفت حول هذا الموضوع بالاضافة الى مصالح الانكليز الى حد واضح فقد اراد الجميع مختلف اجنحة البرجوازية والملاكون وحتى الاقطاع والغرب عموما الحفاظ على وحدة ايران في ظروف البلاد يومذاك المأساوية[٤].

---

[١] فرح صابر،رضا شاه بهلوي – التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية (السليمانية ٢٠١٣)، ص ٨٣.
[٢] السبكي المصدر السابق، ص ٤٦.
[٣] كمال مظهر احمد، رضا المازندراني والعرش الايراني، (بغداد١٩٨٠)، ص ٤٣.
[٤] سلمان،المصدر السابق، ص٢٠.

كان لابد من قبضة قوية لرجل مغامر يستطيع الاضطلاع بالمهمة الصعبة كما يجب فكان الرجل هو ابن الملاك المازندراني الصغير المتدرج عسكريا في صفوف فرقة القوزاق ومؤسس الاسرة البهلوية فيما بعد[١].

رضا خان الذي قام بانقلاب عسكري كان الاول من نوعه في منطقة الشرق الاوسط الحافل بالأحداث والعاصف بالتغيرات، ولد رضا خان عام ١٨٧٨ في قرية رشت من اعمال مازندران حيث كان ابوه وجده ضابطين بالجيش الفارسي[٢].

ادعى البعض ان رضا خان كان شبه امي وقد تحدر من عائلة عسكرية هربت من روسيا واتجهت الى القوقاز وحصلت على اقطاعة في قرية الاشت بمازندران وكان رضا قد سجل كمراهق في لواء القوزاق ووضع بصمته كضابط مجد ومجتهد باسم رضا خان[٣].

استطاع رضا خان ان يرقي من رتبة جندي في الحرب العالمية الاولى الى رتبة كولونيل بعد الحرب وذاع صيته كضابط نظامي قاد العديد من الحملات العسكرية لردع الحركات المناوئة في البلاد[٤].

شهدت ايران الانقلاب العسكري يوم ٢١ شباط ١٩٢١ وقد قاده ضياء الدين طباطبائي سياسيا ورضا خان عسكريا وقد ادى هذا الانقلاب الى سقوط اخر وزارة للنظام القاجاري ودشن بداية تحول سياسي في تاريخ ايران اكتمل بسقوط الاسرة القاجارية وتأسيس الاسرة البهلوية الحاكمة، وقد لعب السيد ضياء طباطبائي دورا كبيرا لأعداد الانقلاب وتنفيذه اذ كان ينتمي الى عائلة دينية معروفة من يزد وكان معروفا بولائه للإنكليز[٥] .

---

[١] سلمان، المصدر السابق، ص٢٠.
[٢] صابر، المصدر السابق، ص ٨٦.
[٣] أروند ابراهيميان، تاريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، عالم المعرفة، (الكويت ٢٠١٤)، ص ٩٥.
[٤] حربي محمد، تطور الحركة الوطنية في ايران ١٨٩٠- ١٩٥٣، ط١، مطابع دار الثورة، (بغداد ١٩٧٣)، ص ١٤.
[٥] كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران، المصدر السابق، ص ١٢٧ .

كان من ضمن تطلعات ضياء الدين طباطبائي ازاحة الاسرة القاجارية وتغيير شكل النظام الذي كثيرا ما انتقد عيوبه في صحيفة رعد التي كانت تابعة له لكنه ما استطاع احداث تغيير بنفسه لهذا تقرب للعديد من كبار ضباط القوزاق وعلى رأسهم رضا خان الذي شاركه في التذمر من ضعف الحكومة المركزية غير القادرة على كبح جماح الثوار في الاقاليم وتجاوزات العشائر في الضواحي[١] .

جاءت الظروف المواتية لتفجير الموقف عندما حدثت اضطرابات في صفوف صغار ضباط القوزاق نتيجة تأخر رواتبهم حيث اعد رضا خان لقاءا سريعا بينه وبين طباطبائي في قزوين ١٩٢١ وتم تقسيم المسؤولية بينهما في الثالث عشر من شباط من السنة نفسها حيث يرأس رضا خان القوزاق وطباطبائي مسؤوليته تطويق باقي القوات العسكرية[٢] .

سلم السيد ضياء طباطبائي قادة الشرطة قائمة بأسماء العناصر السياسية المهمة ليتم القاء القبض عليها قبل الانقلاب بحيث تم اعتقال اكثر من سبعين شخصية سياسية من الاعيان والوطنيين المعارضين لاتفاقية عام ١٩١٩ بالإضافة الى عدد من الاعلام ومنهم اية الله السيد حسن المدرس[٣] .

سرعان ما اوتيت الفرصة المناسبة للانقلابيين لتنفيذ خططهم ففي شباط ١٩٢١ قررت الحكومة تغيير قطعات القوزاق الموجودة في العاصمة بأخرى افضل منها تجلبها من قزوين – مقر قوات رضا خان الذي لم يدع الفرصة تفوته فتحرك بسرعة نحو طهران [٤] .

بالرغم من ان الحكومة قد غيرت رأيها والغت قرارها بشان جلب قوات من قزوين الى العاصمة طهران الا ان رضا خان تقدم نحو طهران وكان قرار الحكومة بإلغاء جلب القوات الى طهران لأنها أحست بما كان يجري خلف الكواليس بصورة او بأخرى،الا انه بالرغم

---

[١] السبكي، المصدر السابق، ص ٤٨ .
[٢] المصدر نفسه، ص ٤٩ .
[٣] نجاتي، المصدر السابق، ص ٤١ .
[٤] كمال مظهر احمد دراسات في تاريخ ايران، المصدر السابق، ص ١٣٠ .

من هذا فان قوات القوزاق بدأت في صبيحة ١٨ شباط بالزحف نحو طهران وقد التقى السيد ضياء طباطبائي برضا خان وعقدا اجتماع لهما[١].

اقر المجتمعون خطة احتلال طهران ثم ادى كل من سيد ضياء طباطبائي ورضا خان بالإضافة الى ثلاثة اخرون من قادة الانقلاب هم الكولونيل كاظم خان والميجر مسعود خان واامير احمدي يمين الاخلاص للوطن والشاه، بعد ذلك القى رضا خان كلمة حماسية في جنده مؤكدا لهم بان هدفه من الحملة على طهران هو انقاذ البلاد من الفوضى[٢].

قبل دخول رضا خان الى طهران توجهت وفود تمثل الشاه ومجلس الوزراء وللمناورة وصل وفد من السفارة البريطانية يطلبون جميعا من رضا خان عدم دخول العاصمة برفقة القوات المصاحبة له لكن رضا خان رفض مطلبهم واعلن عزمه تشكيل حكومة قوية وادعى احترامه للوطن واحترامه للشاه[٣].

اضطر احمد شاه ان يعلن مساندته لقادة الانقلاب وحجية مطالبهم واعلن تشكيل وزارة طباطبائي ورضا خان التي اعلنت حالة الطوارئ ومنع الاجتماعات وحظر التجوال كما اغلق طباطبائي جريدة رعد الذي كان يرأسها كما اغلق زعماء الانقلاب بعض الدوائر الحكومية ونجح الانقلابيون في احكام السيطرة على الدولة القاجارية بعد ان اعلن قائد قوات الجندرمة مساندته للانقلاب مما شجع رضا خان وطباطبائي الافراج عن المعتقلين السياسين[٤].

١. تم تشكيل الوزارة الجديدة من عناصر الانقلابيين حيث تولى ضياء طباطبائي رئاسة الوزراء ورضا خان الجيش وصار كاظم خان سياح حاكما عسكريا لطهران وبدأت حركة

---

[١] كمال مظهر، المصدر السابق، ص ١٣٠.
[٢] المصدر نفسه.
[٣] السبكي، المصدر السابق، ص ٤٩.
[٤] كار بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب نبيه امين فارس وامين البعلبكي،ط٦، (بيروت ١٩٧١)، ص ٧٩٢